Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بالأحـال فتُـوضـعُ، ويطلق فيهـا النـار، وتقدَّم إلى الناس فى ترك الاشتغال بعلم الـرأى والخـوض فى شىء منـه، وتوعَّد على ذلك بالعقوبة الشديدة وأمر جماعة ممن كان عنـده من العلماء المحـدِّثين بِجمع أحاديث من المصنفات العشرة. فى الصلاة وما يتعلق بها، على نحو الأحاديث التى جمعها محمد بن تومرت فى الطهارة. . . (١)».

ويقـول المـراكشى أيضـا: «وكان قصده فى الجملة محوَ مذهب مالك وإزالته من المغـرب مرة واحـدة، وحمل الناس على الظاهر من القرآن والحديث، وهذا المقصد بعينه كان مقصد أبيه وجده إلا أنهما لم يظهراه، وأظهره يعقوب هذا(٢)».

وقـد كان من نتـائـج هذا الاتجـاه أن علا شأن الحديث، وكثر المحدثون كثرة لم تعرف فى عهد سابق، على أن حملة أبى يوسف على مذهب مالك لم تؤتِ ثمرتها المـرجـوة، ينقـل صاحب الديباج المذهب فى مقدمته: «وأما داود [الظاهرى] فكثر أتباعه وانتشر ببلاد بغداد وبلاد فارس مذهبه، وقال به قوم قليل بإفريقية والأندلس وضعف الآن(٣)».

ذلك ما اعترى لون الحياة الفكرية على عصر الموحدين، وما من شك أن دعوة المـوحـدين للأخذ بظاهر الحديث والسنة قد حدثت أثرها الموقوت فى الدراسة والتـأليف، وربـما كان منهج السهيلى فى كتابه «الفرائض» من حيث رجوعه الى القرآن والحديث لاستنباط أحكام المواريث منهما أثراً من آثاره دعوة الخليفة الثالث، الذى اتصل السهيلى به عن قرب.

وعلى أيَّة حال لا تُعدّ هذه الدعوة حجرا على حرية الفكر، بل هى إيقاظ له،

---

(١) ن. م ٣٥٤، ٣٥٥.

(٢) ن. م ٣٥٥.

(٣) الديباج المذهب ١٣.